ويكانه لا يفلح الكافرون اي اعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة
والتوكيد وهي الزايدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شي اي ليس مثله شي ولو كانت
غير زايدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جني
وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا قال
الراغب انما جمع بين الكاف والمثل لتوكيد النفي بهما تنبيها على انه لا يصلح استعمال
المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا وقال ابن فورك ليست زايدة والمعنى
ليس مثل مثله شي واذا نفيت التماثل عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة قال الشيخ عز الدين
بن عبد السلم مثل يطلق ويراد بها الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا اي انت
لا تفعله كما قال ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه وقد قال تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا اي بالذي امنتم به اياه لان ايمانهم لا
مثل له فالتقدير في الآية ليس كذاته شي وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة
ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان كان وصف بكثير مما وصف به
البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر ولله المثل الاعلى
تنبيه ترد الكاف اسما بمعنى مثل فيكون في محل اعراب ويعود عليها الضمير قال
الزمخشري في قوله كهيئة الطير فانفخ فيه ان الضمير في فيه للكاف في كهيئة
اي فانفخ في ذلك الشي المماثل فيصير كساير الطيور انتهى مسلة الكاف في
ذلك ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اياك قيل حرف وقيل اسم
مضاف اليه وفي رايتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والاول
ارجح كاد فعل ناقص اتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع

مجرد من ان ومعناها قارب فنفيها نفي للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة
واشتهر على السنة كثير ان نفيها اثبات واثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل
معنى معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل
بدليل وما كادوا يفعلون اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس
قال كل شي في القران كاد واكاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها
يفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي اثبات بدليل وما كادوا
يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع انه لم ير شيئا والصحيح الاول
انها كغيرها نفيها نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل
وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن ان يفعل فنفي الفعل لازم من نفي
المقاربة عقلا واما اية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم في
اول الامر فانهم كانوا اولا بعدا من ذبحها واثبات الفعل انما فهم من دليل
اخر وهو قوله فذبحوها واما قوله لقد كدت تركن مع انه صلعم لم يركن لا قليلا
ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة ان لولا الامتناعية تقتضي ذلك فايده ترد كاد
بمعنى اراد ومنه كذلك كدنا ليوسف اكاد اخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد
ان ينقض اي يكاد كان فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه
في الاصل المضي والانقطاع نحو كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا وياتي
بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شي عالمين اي
لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان
وقال ابو بكر الرازي كان في القران على خمسة اوجه بمعنى الازل والابد كقوله

عليما حكيما

وكان الله غفورا رحيما وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها نحو وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير امة ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى قلت اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة اصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وبمعنى حضر او وجد نحو وان كان ذو عسرة الا ان يكون تجارة وان يك حسنة وترد للتاكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون اي بما يعملون كان بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لان الاكثر على انه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة والاصل في كان زيدا اسد ان زيدا كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار قال حازم وانما يستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كان لم يدعنا الى ضر مسه كاين اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد نحو وكاي من نبي قاتل معه ربيون وفيها لغات منها كاين بوزن بايع وقرا بها ابن كثير حيث وقعت وكاي بوزن كعين وقرئ بها وكاي من نبي قتل وهو مبنية لازم الصدر ملازم الابهام مفتقرة الى التمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما كذا لم ترد في

القرآن الا للاشارة نحو اهكذا عرشك كل اسم موضوع لاستغراق افراد
المنكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف نحو يطبع الله على كل
قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر اي على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم
افراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة اوجه احدها
ان تكون نعتا لنكرة او معرفة فتدل على كماله ويجب اضافتها الى اسم ظاهر
يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط اي بسطا كل البسط اي تاما
فلا تميلوا كل الميل ثانيها ان تكون تاكيدا لمعرفة ففائدتها العموم ويجب اضافتها
الى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون واجاز الفراء والزمخشري
قطعها عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها ثالثها ان لا
تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة الى الظاهر وغير مضافة نحو كل
نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث اضيفت الى منكر وجب
في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل انسان الزمناه كل نفس
ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين او الى معرفة جاز
مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله ان
كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا
وكلهم آتيه يوم القيامة فردا او قطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته فكلا
اخذنا بذنبه وكل اتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت في حيز توجه ال
النفي بان تقدمت عليها اداته او الفعل المنفي توجه الى الشمول خاصة وتفيد
بمفهومها ثبوت الفعل لبعض الافراد وان وقع النفي في حيزها فهو موجه الى كل فرد

هكذا ذكره البيانيون وقد اشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل مختال
فخور اذ يقتضي اثبات الحب لمن فيه احد الوصفين واجيب بان دلالة
المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل
على تحريم الاختيال والفخر مطلقا مسئلة تتصل ما بكلما نحو كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نائب بصلتها من ظرف زمان كما ينوب
عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية
اي النيابية عن الظرف لا انها ظرف في نفسها فكل من كلما
منصوب على الظرف لاضافته الى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي
هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون ان كلما للتكرار قال
ابو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية مراد بها العموم وكل اكدته
كلا وكلتا اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان ابدا لفظا ومعنى
الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية ككل
في الجمع قال تعم كلتا الجنتين اتت احدهما او كلاهما كلا مركبة عند ثعلب
من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم
بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والاكثرون حرف معناه
الردع والزجر لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى انهم يجيزون ابدا الوقف
عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة
فاحكم بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك بمكة
لان اكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى الزجر في

نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه
كلا وفهم انه عن ترك الايمان بالتصوير في اي صورة ما شاء الله و
بالبعث وعن العجلة بالقران تعسف اذ لم يتقدم في الاولين حكاية
نفي ذلك عن احد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وايضا
فان اول ما نزل خمس آيات من اول سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان
ليطغى فجاءت في افتتاح الكلام ورأى آخرون ان معنى الردع والزجر
ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه ان يوقف عليها دونها ويبتدأ
بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي بمعنى حقا وقال
ابو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال ابو حيان ولم يسبقه الى ذلك احد و
تابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة اي ونعم
وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف حكاه ابو حيان في
تذكرته قال مكي واذا كانت بمعنى حقا فهي اسم وقرئ كلا سيكفرون بعبادتهم
بالتنوين ووجه بانه مصدر كل اذا اعيا اي كلوا في دعواهم وانقطعوا او
من الكل وهو الثقل اي حملوا كلا وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون
كما في سلاسلا ورده ابو حيان بان ذلك انما صح في سلاسلا لانه اسم اصله
التنوين فرجع به الى اصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا
عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق
المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف كم اسم مبني لازم الصدر مبهم
مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير وانما

يقع غالبا في مقام الافتخار والمباهاة نحو وكم من ملك في السموات وكم
من قرية اهلكناها وكم من قصمنا من قرية وعن الكسائي ان اصلها كما فحذفت
الالف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بانه لو كان كذلك لكانت
معنى هذا الميم كي حرف لها معنيان احدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة
بين الاغنياء الثاني معنى ان المصدرية نحو لكيلا تأسوا ويصح حلول ان
محلها ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل كيف اسم
يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام
كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة
ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته
قال الراغب وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا
لا يصح ان يقال في الله كيف قال وكلما اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو
استخبار على طريقة التنبيه للمخاطب او التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدي الله
اللام اربعة اقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة
مكسورة مع الظاهر واما قراءة بعضهم الحمد لله بالضمة فعارضة للاتباع
مفتوحة مع المضمر الا الياء ولها معان الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى
وذات نحو الحمد لله الملك لله لله الامر ويل للمطففين لهم في الدنيا خزي
وللكافرين النار اي عذابها والاختصاص نحو ان له ابا فان كان له اخوة
والملك نحو له ما في السموات وما في الارض والتعليل نحو وانه لحب الخير لشديد
اي وانه من اجل حب المال لبخيل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من

كنا

كتاب وحكمة الآية في قراءة حمزة اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة
ثم لمجيء محمد صلعم مصدقا لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله
لايلاف قريش متعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله اي فجعلهم كعصف مأكول
لايلاف قريش ورجح بانهما في مصحف ابي سورة واحدة وموافقة الى نحو بان ربك
اوحى لها كل يجري لاجل مسمى وعلى نحو يخرون للاذقان دعانا لجنبه وتله للجبين
وان اساتم فلها ولهم اللعنة اي عليهم كما قال الشافعي وفي نحو ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة لا يجليها لوقتها الا هو يا ليتني قدمت لحياتي اي في حياتي
وقيل هي فيهما للتعليل اي لاجل حياتي في الآخرة وعند كقراءة الجحدري
بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس وعن نحو
قال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عنهم وفي حقهم
لانهم خاطبوا به المؤمنين والا لقيل ما سبقتمونا والتبليغ وهي الجارة لاسم
السامع لقول او ما في معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ
هي التبني ومنع قوم ذلك وقالوا هي للتعليل حقيقة وانهم التقطوه لكون
لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة ان يكون كقوله يبين الله
لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا انتهى والتاكيد وهي الزائدة او المقوية
للعامل الضعيف لفرعيته او تاخيره نحو ردف لكم يريد الله ليبين لكم وامرنا
لنسلم فعال لما يريد ان كنتم للرؤيا تعبرون وكذا لحكمهم شاهدين والتبيين للفاعل
او المفعول نحو فتعسا لهم هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هي لام التعليل

مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشئا عن التقا
اذ هي التبني ومنع قوم ذلك وقالوا
يذكر عن ضالهم نزل منزلة الغرض
المجاز وقال الرضي
الذي عندي
وان لم يكن غرضا لهم الى
للتعليل

ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بان مقدرة في محل جر باللام والجارة
هي لام الطلب وحركتها الكسرة وسليم يفتحها واسكانها بعد الفاء والواو
اكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وقد تسكن بعد ثم نحو ثم
ليقضوا وسواء كان الطلب امرا نحو لينفق ذو سعة او دعاء نحو ليقض علينا
ربك وكذا لو خرجت الى الخبر نحو فليمدد له الرحمن مدا ولنحمل خطاياكم او
للتهديد نحو ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغايب كثير
نحو فلتقم طايفة وليأخذوا اسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طايفة
اخرى فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا في
قراءة التاء وفعل المتكلم اقل ومنه ولنحمل خطاياكم وغير العاملة اربع
لام الابتداء وفايدتها امران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها
في باب ان عن صدر الجملة كراهة توالي موكدين وتخليص المضارع للحال
وتدخل في المبتدا ولانتم اشد رهبة وفي خبر ان نحو ان ربي لسميع الدعاء
ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم واسمها المؤخر نحو ان علينا
للهدى وان لنا للاخرة واللام الزايدة في خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد
بن جبير الا انهم لياكلون الطعام والمفعول كقوله يدعون لمن ضره اقرب من
نفعه ولام الجواب للقسم او لو ولولا نحو تالله لقد آثرك الله تالله لاكيدن
اصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
واللام الموطية وتسمى المؤذنة وهي الداخلة على اداة شرط للايذان بان الجواب
بعدها مبني على قسم مقدر نحو لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم

فلتقم

زحلقوها

ولئن نصروهم ليولن الادبار وخرج عليها قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب
لا على اوجه احدها ان تكون نافية وهي على انواع احدها ان تعمل عمل ان وذلك
اذا اريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وانما يظهر نصبها
اذا كان مضافا او شبهه والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان تكررت
جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم ثانيها ان تعمل عمل ليس نحو لا اصغر من ذلك ولا اكبر
ثالثها ورابعها ان تكون عاطفة او جوابية ولم يقعا في القرآن خامسها ان
يكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة
ولم تعمل فيها او فعلا ماضيا لفظا او تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا
صدق ولا صلى او مضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل لا اسألكم عليه اجرا
وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لكيلا يكون للناس وبين الجازم و
المجزوم نحو ان لا تفعلوه الوجه الثاني ان تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع
وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون
الكافرين ولا تنسوا الفضل او دعاء نحو لا تؤاخذنا الثالث التأكيد وهي
الزائدة نحو ما منعك ان لا تسجد ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن لئلا
يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا قال ابن جني لا هنا مؤكدة قائمة مقام اعادة
الجملة مرة اخرى واختلف في قوله لا اقسم فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد
التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا اقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لأُقسم وقيل نافية
لما تقدم عنهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استونف القسم
قالوا وانما صح ذلك لان القران كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء
في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقيل منفيها اقسم على انه اخبار لا انشا
واختاره الزمخشري قال والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما
له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه قيل ان
اعظامه بالاقسام به كلا اعظام اي انه يستحق اعظاما فوق ذلك واختلف
في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا فقيل
لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفي قوله وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم الى
الآخرة تنبيه ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب
عليهم ولا الضالين لا مستطيعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر فايدة قد تحذف
الفها وخرج عليه ابن جني واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
لات اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل اصلها ليس تحركت
الياء فقلبت الفا لانفتاح ما قبلها وابدلت السين تاء وقيل هي كلمتان
لا النافية زيدت عليها التاء لتانيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين و
عليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء زائدة في اول الحين واستدل له
ابو عبيدة بانه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط واختلف في

عليها

عملها فقال الاخفش لا تعمل شيئا فان تلاها مرفوع فمبتدا او خبر او منصوب
فبفعل محذوف فقوله تعالى ولات حين مناص بالرفع اي كاين لهم وبالنصب
اي لا ارى حين مناص وقيل تعمل عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى
كل قول لا يذكر بعدها الا احد المعمولين ولا تعمل الا في لفظ الحين قيل او
ما رادفه وقال الفرا وقد يستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليها
قراءة قوله ولات حين مناص بالجر لا جرم وردت في القران في خمسة مواضع
متلوة بان واسمها ولم يجئ بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم
وجرم فعل معناه حق وان مع ما في حيزه فاعله وقيل زائدة وجرم معناه
كسب اي كسب لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب باسقاط حرف الجر
لكن مشددة النون حرف تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناه الاستدراك
وفسر بان ينسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد ان يتقدمها
كلام مخالف لما بعدها او مناقض له نحو وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك
برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم لان الشجاعة والكرم لا
يكادان يفترقان فنفي احدهما يوهم نفي الاخر ومثال التوكيد نحو لو جاءني
اكرمته لكنه لم يجي فاكدت ما افاده لو من الامتناع واختار ابن عصفور
انها لهما معا وهو المختار كما ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها
مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين لكن مخففة
ضربان احدهما مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد افادة الاستدراك

وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله ولكن كانوا هم الظالمين والثاني
عاطفة اذا تلاها مفرد وهي ايضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول
لكن الذين اتقوا ربهم لهم [illegible] لعل حرف تنصب الاسم
وترفع الخبر وله معان اشهرها التوقع وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم
تفلحون والاشفاق في المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي انها تفيد
تاكيد ذلك الثاني التعليل وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى الثالث
الاستفهام وخرج عليه نحو لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك
لعله يزكى ولذا علق بها يدري قال في البرهان وحكى البغوي عن الواقدي ان
جميع ما في القران من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها
للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب ولم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري
في قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه وذكر غيره انها للرجاء المحض وهو
بالنسبة اليهم انتهى قلت اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال
لعلكم في القران بمعنى كي غير اية في الشعراء لعلكم تخلدون يعني كانكم واخرج
عن قتادة قال كان في بعض القراءة وتتخذون مصانع كانكم خالدون لم
حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة
حكاها اللحياني وخرج عليها قراءة الم نشرح لما على اوجه احدها ان تكون
حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من
اوجه انها لا تقترن باداة الشرط ونفيها مستمر الى الحال وقريب منه ومتوقع
ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع

وقال

وقال الزمخشري ولما يدخل الايمان في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع دال على
ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وان نفيها آكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي
فعل ولهذا قال الزمخشري في الفائق تبعا لابن جني انها مركبة من لم وما وانهم
لما زادوا في الاثبات قد زادوا في النفي ما وان منفي لما جائز الحذف اختيارا
بخلاف لم وهي احسن ما يخرج عليه وان كلا لما اي لما يهملوا او يتركوا قاله ابن
الحاجب قال ابن هشام ولا اعرف وجها في الآية اشبه من هذا وان كانت النفوس
تستبعده لان مثله لم يقع في التنزيل قال والحق ان لا يستبعد لكن الاولى ان
يقدّر ل
يقدر لما يوفوا اعمالهم اي انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها الثاني ان يدخل
على الماضي فيقتضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم
الى البر اعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى انها حينئذ
ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة
الى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء او باذا الفجائية
نحو فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وجوز
ابن عصفور كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا
واوله غيره بجادلنا الثالث ان يكون حرف استثناء فيدخل على الاسمية والماضية
نحو ان كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد اي الا وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا لن حرف نصب ونفي واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي بلا فهي لتاكيد
فعلت
النفي كما ذكره الزمخشري وابن خباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي لنفي افعل
افعل ولا لنفي افعل كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك

بلا ذكره ابن الزملكاني في التبيان وادعى الزمخشري ايضا انها للتابيد
النفي كقوله لن تخلقوا ذبابا ولن تفعلوا قال ابن مالك وحمله ذلك
على اعتقاده في لن تراني ان الله لا يرى ورده غيره بانها لو كانت للتابيد
لم يقيد منفيها باليوم في ولن اكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت في نحو
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه
ابدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة التابيد في لن تخلقوا ذبابا ونحوه
من خارج ووافقه على افادة التابيد ابن عطية وقال في قوله لن تراني
ولو بقينا على هذا النفي لتضمن ان موسى لا يراه ابدا ولا في الآخرة لكن
ثبت في الحديث المتواتر ان اهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني مقالة
للزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معنى
النفي قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الالف والالف
يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك
اتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في
قوله لا تدركه الابصار حيث اريد نفي الادراك على الاطلاق وهو مغاير
للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما انعمت علي فلن
اكون الآية لو حرف شرط في المضي يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية
واختلف في افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على اقوال احدها انها
لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط
الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي كما دلت ان على التعليق في

المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول
كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهي فان كل من سمع لو فعل
فهم منه عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فيقول لو جاء زيد منها لو
لاكرمته لكنه لم يجي الثاني وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع
غيره اي انها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير
واقع فكانه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته الثالث
وهو المشهور على السنة النحاة ومشى عليه المعربون انها حرف امتناع لامتناع اي
تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جيت لاكرمتك دال على امتناع
الاكرام لامتناع المجي واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ولو اسمعهم لتولوا فان عدم النفاد عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم
الاسماع اولى الرابع وهو لابن مالك انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه
لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو
محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر
غير اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود
العبارات فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل
شي في القران لو فانه لا يكون ابدا فائدة ثانية تختص لو المذكورة بالفعل واما
نحو قل لو انتم تملكون خزاين فعلى تقديره قال الزمخشري واذا وقعت ان بعدها
وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية

ولو ان ما في الارض وقال انما ذاك اذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك
بقوله لو ان حيا مدرك الفلاح ادركه ملاعب الرماح قال ابن هشام وقد
وجدت اية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم
يتنبه لاية لقمان ولا ابن الحاجب والا لامتنع لما منع من ذلك ولا ابن مالك
والا لما استدل بالشعر وهي قوله يودون لو انهم بادون في الاعراب ووجدت
اية الخبر فيها ظرف وهي لو ان عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك الزركشي في
البرهان وابن الدماميني بان لو في الاية للتمني والكلام في الامتناعية
واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري سبقه اليها السيرافي وهذا الاستدراك
وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن الخباز لكن في غير
مظنة فقال في باب ان واخواتها قال السيرافي تقول لو ان زيدا قام لاكرمته
ولا يجوز لو ان زيدا حاضر لاكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك
الفعل هذا كلامه فقد قال تعم وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون انتهى[17]
كلامه وجواب لو اما مضارع منفي بلم او ماض مثبت او منفي بما والغالب على المثبت
دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن تجرده لو نشاء جعلناه
اجاجا والغالب على المنفي تجرده ولو شاء ربك ما فعلوه فائدة قال
الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته
ولو ان زيدا جاءني لكسوته ان القصد في الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق
احدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعلق الساذج وفي
الثاني انضم الى التعلق احد معنيين اما نفي الشك والشبهة وان المذكور مكسو

في الاعراب فما وقع خبرها صفة ولهم ان يفرقوا بان هذه للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون

لامحالة

لامحالة واما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو انتم تملكون
وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التاكيد الذي يعطيه ان واشعار
بان زيدا كان حقه ان يجيء وانه بترك المجيء قد اغفل حظه ويخرج عليه ولو
انهم صبروا ونحوه فتامل ذلك وخرج عليه ما وقع في القران من احد الثلاثة نذر
تنبيه ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون
ولو اعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان المفتوحة واكثر
وقوعها بعد ود وبحوه نحو ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يود احدهم احدكم
لو يعمر يود المجرم لو يفتدي اي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي
يصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها
وللتقليل وخرج عليه ولو على انفسكم لولا على اوجه احدها ان يكون حرف
امتناع لوجود فيدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان
كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبث ومجردا منها ان كان منفيا
نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وان وليها ضمير مخففة
ان يكون ضمير رفع نحو لولا انتم لكنا مؤمنين الثاني ان يكون بمعنى هلا فهي
للتحضيض والعرض في المضارع او ما في تاويله نحو لولا تستغفرون الله
لولا اخرتني الى اجل قريب وللتوبيخ والتنديم في الماضي نحو لولا جاؤا عليه باربعة
شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا اذ سمعتموه قلتم ولولا فلولا
اذ جاءهم باسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
الثالث ان يكون للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا اخرتني لولا انزل

حتىهن

الهروي ذكره للنفي انيكون الرابع هلا بمعني فيهما انها والظاهر مالك عليه
ايضا وجعل منه فلولا كانت قرية امنت اي فما امنت قرية اي اهلها عند
مجي العذاب ويؤيده قراءة ابي فهلا والاستثناء ح منقطع فاين نقل
عن الخليل ان جميع ما في القرآن من لولا فهي بمعني هلا الا فلولا انه
كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا ان راى
برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف اي لهم بها او لواقعها
وقوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها
اي لابدت به في آية اخرى وقال ابن ابي حاتم ثنا موسى الحطمي ثنا
هرون بن ابي حاتم ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن اسباط عن السدي عن
ابي مالك قال كل ما في القران فلولا فهو فهلا الا حرفين في يونس
فلولا كانت قرية امنت يقول فما كانت قرية امنت وقوله فلولا انه كان
من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقرونة بالفاء
لوما بمنزلة لولا قال تعالى لوما تاتينا بالملائكة قال المالقي لم ترد الا
للتحضيض ليت حرف تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناه التمني وقال التنوخي
انها تفيد تاكيده ليس فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه
نفي مضمون الجملة في الحال وينفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال
وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم فانه
نفي للمستقبل وقال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد به
الجنس كلا النافية وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من

بدا له

ضريع

ضربع ما اسمية وحرفية فالاسمية موصولة بمعنى الذي نحو ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ويستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى و
المجموع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد يستعمل في العالم نحو والسماء
وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد اي الله ويجوز في ضميرها مراعاة
اللفظ والمعنى واجتمعا في قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف
الباقي واستفهامية بمعنى اي شيء ويسال بها عن اعيان ما لا يعقل واجناسه
وصفاته واجناس العقلاء وانواعهم وصفاتهم نحو ما هي ما لونها ما ولاهم
ما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسال بها عن اعيان اولي العلم خلافا لمن
اجازه واما قول فرعون وما رب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا اجابه
موسى بالصفات ويجب حذف الفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا
عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم انت من ذكراها لم تقولون
ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطية نحو ما ننسخ من آية او ننسها
نات وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه
منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما اصبرهم على النار قتل الانسان
ما اكفره ولا ثالث لها في القرآن الا في قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك
الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبره وهي نكرة تامة ونكرة موصوفة
نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما
هي اي نعم شيئا هي والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم

اي مدة استطاعتكم او غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم اي بنسيانكم ونافية
اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن امهاتهم فما منكم من احد عنه حاجزين
ولا رابع لها في القران او غير عاملة نحو وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه
ان فيها معنى التاكيد لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات فكما ان
قد فيها معنى التاكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزايدة للتاكيد اما
كافة نحو انما الله اله واحد انما الهكم اله واحد كانما اغشيت وجوههم قطعا
ربما يود الذين كفروا او غير كافة نحو فاما ترين ايا ما تدعوا ايما الاجلين
قضيت فبما رحمة من الله مما خطيئاتهم مثلا ما بعوضة قال الفارسي جميع
ما في القران من الشرط بعد اما موكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول
ما للتاكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام في القسم لما فيها من التاكيد و
قال ابو البقا زيادة ما ماذونة بارادة شدة التاكيد فايدة حيث وقعت ما مامؤذنة
قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا تعلمون
الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت
بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما
علم او دراية او نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث
وقعت في القران قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن شيئا
الا ان يخافا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين

ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف
ما تشركون به الا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا وفي
موضعي هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا ما قدمتم لهن واذا اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله وما بينهما الا بالحق حيث كان ماذا ترد على اوجه احدها
ان تكون ما استفهامية وذا موصولة وهو ارجح الوجهين في ويسألونك
ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع اي الذي ينفقونه العفو اذ الاصل ان
يجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية الثاني ان تكون ما استفهامية
وذا اشارة الثالث ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو ارجح الوجهين
في ماذا ينفقون قل العفو في قراءة النصب اي ينفقون العفو الرابع ان يكون
ماذا كله اسم جنس بمنزلة شيء او موصولا بمعنى الذي الخامس ان يكون ما
زائدة وذا للاشارة السادس ان يكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان يخرج
عليه نحو متى ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا مع اسم بل بدليل
جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند واصلها لمكان
الاجتماع او وقته نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا فارسله معكم
وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو
وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين وآمنا نحو اني معكم ان الله مع الذين
اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد العلم والحفظ والمعونة
مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة
من حرف جر لمعان اشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا ونحوهما نحو من المسجد الحرام
وغيرهما ا ل

من اول يوم انه من سليمان والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا
مما تحبون وقرا ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما يقع بعد
ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من آية مهما تاتنا به
من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من
ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح
يميز الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اي
بدلها لجعلنا منكم ملايكة في الارض اي بدلكم وتنصيص العموم نحو وما
من اله الا الله قال في الكشاف هو بمنزلة البنا في لا اله الا الله في افادة بمعنى
الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون اليك من طرف خفي اي به وعلى نحو
ونصرناه من القوم اي عليهم وفي نحو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي
فيه وفي الشامل عن الشافعي ان من في قوله وان كان من قوم عدو لكم بمعنى
في بدليل قوله وهو مومن وعن نحو قد كنا في غفلة من هذا اي عنه وعند
نحو لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي عنده والتاكيد
وهي الزايدة في النفي او النهي او الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من
فطور واجازها قوم من الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبا
المرسلين يحلون فيها من اساور من ذهب من جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم
فايدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال لو ان ابرهيم

حين دعا قال اجعل افيدة الناس تهوي اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى
ولكنه خص حين قال افيدة من الناس فجعل ذلك للمومنين واخرج عن
مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افيدة الناس تهوي اليهم لزاحمتكم عليه الروم
وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم
حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المومنين لم يذكر معها من قوله في الاحزاب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
وفي الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الى قوله يغفر لكم ذنوبكم
في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة ابراهيم وفي
سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوي بين
الفريقين في الوعد ذكره في الكشاف من لا تقع الا اسما فترد موصولة نحو له
من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوءا
يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة نحو ومن الناس
من يقول اي فريق يقول وهي كما في استواهما في المذكر والمفرد والمذكر
وغيرهما والغالب استعمالها في العالم عكس ما ونكتتها ان ما اكثر وقوعا في
الكلام منها وما لا يعقل اكثر من يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير
وما قلت للقليل للمشاكلة قال الابياري واختصاص من بالعالم وما بغيره
في الموصولتين دون الشرطيتين لان الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على
الاسماء مهما اسم لعود الضمير عليها في مهما تاتنا به قال الزمخشري عاد عليها
ضميرها وضمير به حملا على اللفظ وعلى المعنى وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان

ونكتته ان ما

كالآية المذكورة ومنها تاكيدية من ثم قال قوم ان اصلها ما الشرطية وما الزايدة
ابدلت الف الاولى هاء دفعًا للتكرار النون على اوجه اسم وهي ضمير النسوة نحو قلنا
رايته اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش وحرف وهي نوعان نون التاكيد
وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا ولنسفعًا بالناصية ولم يقع في القرآن
الخفيفة الا في هذين الموضعين قلت وثالث في قراءة شاذة فاذا جاء وعد
الآخرة ليسؤن وجوهكم ورابع في قراءة الحسن القيا في جهنم ذكره ابن جني في
المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدوني ليحزنني
او حرف نحو يا ليتني كنت معهم انني انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدني عذرا او
من او عن نحو ما اغنى عني والقيت عليك محبة مني التنوين نون تثبت لفظا
لا خطا واقسامه كثيرة تنوين التمكن وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى و
رحمة والى عاد اخاهم هودا ارسلنا نوحا وتنوين التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال
فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لاف في قراءة من نونه ولهيهات
في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات
مؤمنات قانتات عابدات سائحات وتنوين العوض اما عن حرف آخر نحو علي
المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش او عن اسم مضاف اليه في كل وبعض
واي نحو كل في فلك فضلنا بعضهم على بعض ايا ما تدعوا او عن الجملة المضاف
اليها اذ نحو وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذا بلغت الروح الحلقوم او اذا على
ما تقدم من شجنا ومن نحي نحو نحو وانكم اذا لمن المقربين اي اذا غلبتم وتنوين
الفواصل الذي يسمى في غير القرآن الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون

في الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشري وغيره قواريرا والليل اذا يسر
كلا سيكفرون بالتنوين الثلاثة نعم حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعد
الطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسر لغات
قرئ بهما نعم فعل لانشاء المدح لا تتصرف الهاء اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب
نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو
ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرئ بهما في اواخر اي الجمع كما
تقدم وقفا ها اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف ح للمثنى والجمع
نحو هاؤم اقرءوا كتابيه واسم ضمير للمؤنث نحو فالهمها فجورها وتقويها وحرف
تنبيه فيدخل على الاشارة نحو ها اولاء هذان خصمان ههنا وعلى ضمير الرفع المخبر
عنه باشارة نحو ها انتم هؤلاء وعلى نعت اي في النداء نحو يا ايها الناس ويجوز
في لغة بني اسد حذف الف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة ايه الثقلان
هات فعل امر لا ينصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل هل حرف استفهام
يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا ان ولا اسم
بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا
ورد بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل اتى
على الانسان وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومعان اخر
تاتي في بحث الاستفهام هلم دعاء الى الشيء وفيه قولان احدهما ان اصله
ها ولم من قولك لممت الشيء اي اصلحته فحذفت الالف وركب وقيل اصله
هل ام كانه قيل هل لك في كذا امه اي اقصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله

في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاق العلامات هنا اسم اشارة
للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون ويدخل عليها اللام والكاف فيكون للبعيد
نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت هنالك دعا زكريا ربه هيت اسم فعل بمعنى اسرع
وبادر قال في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء وضم التاء
وهِيتَ بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء و
ضم التاء وقرئ هئت بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هييت
وهو فعل بمعنى اصلحت هيهات اسم فعل بمعنى بعد قال نحو هيهات هيهات
لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط اوقعه فيه
اللام فان تقديره بعد الامر لما توعدون اي لاجله واحسن منه ان اللام
لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ منها بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين
في الثلاثة وعدمه الواو جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو
والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه في راي
قوم نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ولا ثاني له في القرآن والمضارع في جواب
النفي او الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون وواو الصرف عندهم
ومعناها ان الفعل كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه الى النصب نحو اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في قراءة النصب وغير العاملة انواع احدها
واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فانجيناه واصحاب

السفينة

السفينة وعلى سابقه نحو انا ارسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحي اليك
والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها باما نحو اما
شاكرا واما كفورا وبلا بعد نفي نحو وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم وبلكن
نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص
وعكسه نحو وملائكته وجبريل وميكال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مومنا وللمومنين والمومنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة
انما اشكوا بثي وحزني والمجرور على الجوار نحو برؤسكم وارجلكم قيل وترد
بمعنى او وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وللتعليل
حمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الافعال المنصوبة ثانيها واو الاستيناف
نحو ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الارحام واتقوا الله و
يعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة
لنصب نقر ولجزم ما بعده ولنصب اجل ثالثها واو الحال وهي الداخلة على
الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم لئن
اكله الذئب ونحن عصبة وزعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة
لتاكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها بها كما تدخل على الحالية وجعل
من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ورابعها واو الثمانية ذكرها جماعة
كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا يدخلون
الواو بعد السبعة ايذانا بانها عدد تام وان ما بعدها مستانف وجعلوا من ذلك
قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم كلبهم قوله التائبون

العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لانه الوصف الثامن قوله
مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع للعطف
خامسها الزايدة وخرج عليه واحدة من قوله وتله للجبين وناديناه سادسها
واو ضمير الذكور في اسم او فعل نحو المومنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا
قل للذين امنوا يقيموا سابعها واو علامة المذكرين في لغة طي وخرج عليه
واسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم ثامنها الواو المبدلة من
همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وامنتم قال فرعون
وامنتم ويكان قال الكسايي كلمة تندم وتعجب واصله ويلك فالكاف ضمير
مجرور وقال الاخفش وي اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب وان
على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وي وحدها وكان
كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل ويكانه ثلاثة
اوجه ان يكون ويك حرفا وانه حرف والمعنى الم تر ان يكون كذلك والمعنى
ويلك وان يكون وي حرفا للتعجب وكانه حرف ووصلا لكثرة الاستعمال كما
وصل يبنوم ويل قال الاصمعي ويل تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون
وقد توضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا يا ويلتى اعجزت اخرج الحربي
في فوايده من طريق اسمعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت قال لي رسول الله صلعم ويحك فجزعت منها فقال لي يا حميرا ان ويحك
او ويسك رحمة فلا تجزعي منها لكن اجزعي من الويل يا حرف لنداء البعيد
حقيقة او حكما وهي اكثر احرف استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها

نحو ربنا اغفر لي يوسف اعرض ولا ينادي اسم الله وايها وايتها الا بها قال الزمخشري
ويفيد التاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا وترد للتنبيه
فتدخل على الفعل والحرف نحو الا يا اسجدوا يا ليت قومي يعلمون تنبيه ها قد اتيت
على شرح معاني الادوات الواقعة في القران على وجه موجز مفيد محصل للمقصود
منه ولم ابسطه لان محل البسط والاطناب انما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا
النحوية والمقصود في جميع انواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد والاصول لا
استيعاب الفروع والجزئيات **النوع الحادي والاربعون في معرفة اعرابه**
افرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة ومنهم الحوفي وهو اوضحها
وابو البقاء العكبري وهو اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه من حشو وتطويل
ولخصه السفاقسي فحرره وتفسير ابي حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا
النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين اخرج
ابو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما
تعلمون القران واخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا ابا سعيد الرجل
يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن اخي فتعلمها
فان الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر في كتاب الله
الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتداء او خبرا او
فاعلا او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة
امور احدها وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد اعرابه مفردا او
مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا

بانها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وقالوا في توجيه كلالة في قوله وان
كان رجل يورث كلالة انه متوقف على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال
ويورث خبر كان او صفة وكان تامة او ناقصة وكلالة خبر او للورثة فهو على
تقدير مضاف اي ذا كلالة وهو ايضا حال او خبر كما تقدم او للقرابة فهو مفعول
لاجله وقوله سبعا من المثاني ان كان المراد بالمثاني القران فمن للتبعيض
او الفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة ان كانت بمعنى الاتقاء
فهي مصدر او بمعنى متقى اي امرا يجب اتقاؤه فمفعول به او جمعا كرماة فحال
وقوله غثاء احوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء او
من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت اقدام كثير من
المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى من ذلك
قوله اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما
نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل على ان نترك وذلك باطل لانه
لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول
للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى
ان والفعل مرتين وبينهما حرف العطف الثاني ان يراعي ما تقتضيه الصناعة
فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ من ذلك
قول بعضهم في وثمودا فما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما
النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا او على
تقدير واهلك ثمودا وقول بعضهم في لا عاصم اليوم من امر الله لا تثريب عليكم

اليوم

اليوم ان الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه
وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفي ان الباء من قوله فناظرة بم
يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو متعلق
بما بعده وكذا قول غيره في ملعونين اينما ثقفوا انه حال من معمول ثقفوا او
اخذوا باطل لان الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم الثالث ان يكون مليا
بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول ابي عبيدة في كما اخرجك ربك ان الكاف
قسم حكاه مكي وسكت عليه فشنع ابن الشجري عليه في سكوته ويبطله ان الكاف
لم يجي بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر
وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب ما قيل في الآية انها مع مجرورها
خبر محذوف اي هذه الحال من تنفيلك الغزاة على ما رايت في كراهتهم لها
كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له وكقول ابن مهران في قراءة ان البقر
تشابه بتشديد التاء انه من زيادة التاء في اول الماضي ولا حقيقة لهذه
القاعدة وانما اصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء واحدة ثم ادغمت في تاء
التانيث تشابهت فهو من ادغام من كلمتين الرابع ان تجتنب الامور البعيدة
والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوي والفصيح فان
لم يظهر له الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاغراب والتكثير فصعب
شديد او لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ القرآن اما
التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شيء
فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر او النصب

انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد من الصواب انه قسم
او مصدر قال لمعدا ومن قال في ان الذين كفروا بالذكر ان خبره اولئك
ينادون من مكان بعيد والصواب انه محذوف ومن قال في ص والقرآن
ذي الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب انه محذوف اي ما الامر كما زعموا
او انه معجز او انك لمن المرسلين ومن قال في فلا جناح عليه ان يطوف ان
الوقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول لمثل
ذلك في عليكم ان لا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال في
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد
ضمير المخاطب والصواب انه منادى ومن قال في تماما على الذي احسن بالرفع
ان اصله احسنوا فحذفت الواو واجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب
تقدير مبتدا اي هو احسن ومن قال في وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم
الراء المشددة انه من باب ان يصرع اخوك تصرع لان ذلك خاص بالشعر و
الصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال في وارجلكم انه مجرور على
الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه الا احرف يسيرة و
الصواب انه معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد
يكون الموضع لا يتخرج الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجي المؤمنين
قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان آخره وانابته ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود
المفعول به وقيل مضارع اصله ننجي بسكون الثانية ويضعفه ان النون لا تدغم
في الجيم وقيل اصله ننجي بفتح ثانية وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية ويضعفه

جر جوار ضعيف

ان ذلك لا يجوز الا في النار الخامس ان يستوفي في جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه
الظاهرة فيقول في نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة
للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب
باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هو السادس ان يراعي الشروط المختلفة
بحسب الابواب ومتى لم يتاملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشري
في قوله في ملك الناس اله الناس انهما عطف بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط
الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان وفي قوله ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة انما ينعت بذي
اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفي قوله فاستبقوا الصراط وفي سنعيدها
سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لان ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه
على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى وفي قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ان ان مصدرية وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان
على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام في المغني ويحتمل دخوله
في الامر الثاني السابع ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شيء
ويشهد استعمال الاخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله
ومخرج الميت من الحي انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على
يخرج الحي من الميت لان عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجيء قوله يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطئ من قال
في ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على لا ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف

ذلك قوله في سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
ومن قال في ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور انا لرابط الاشارة
بان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب انها لاشارة
للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم
رفع
يقل انكم ومن قال في نحو وما ربك بغافل عما تعملون ان المجرور في موضع
والصواب في موضع نصب لان الجر لم يجي في التنزيل مجردا عن الباء الا وهو
مبتدا و
منصوب ومن قال في ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم
والصواب انه فاعل ليقولن بدلنا بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم تنبيه
وكذا اذا جاءت قراءة اخرى في ذلك الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين
فينبغي ان يرجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل
ولكن البر بر من ويؤيد الاول انه قرى ولكن البار تنبيه وقد يوجب
ترجح كلا من المحتملات فينظر في اولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فوعد
محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه نحن ولا انت وللزمان ويشهد له قال | ول للمصدر
موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى واذا اعرب مكانا بدلا
منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك الثامن ان يراعي الرسم ومن ثم خطي من قال
في سلسبيلا انها جملة امرية اي سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك
الفصد
لكتبت منفصلة ومن قال في ان هذان لساحران انها ان واسمها اي انه
هذان
وذان مبتدا خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل برسم ان منفصلة و
مبتدا
متصلة ومن قال في ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتداء والذين

والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال في ايهم اشد ان هم اشد
مبتداء وخبره واي مقطوعة عن الاضافة وهو باطل برسم ايهم متصلة ومن قال
في واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون انهم فيهما ضمير رفع موكد للواو وهو
باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها والصواب انه مفعول التاسع ان يتامل
عند ورود المشتبهات ومن ثم خطي من قال في احصي لما لبثوا امدا انه افعل
تفضيل والمنصوب تميز وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل محصي وشرط التميز
المنصوب بعد افعل كونه فاعلا في المعني فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل
واحصي كل شي عددا العاشر ان لا يخرج علي خلاف الاصل او خلاف الظاهر
لغير مقتض ومن ثم خطي مكي في قوله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي كالذي
ان الكاف نعت لمصدر اي ابطالا كابطال الذي والوجه كونه حالا من الواو
اي تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه الحادي عشر ان يحث
عن الاصلي والزايد نحو الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
فانه قد يتوهم ان الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك
بل هي فيه لام الكلمة فهي اصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه
يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من اصل الكلمة
الثاني عشر ان يجتنب اطلاق لفظ الزايد في كتاب الله تعالى فان الزايد قد يفهم
منه انه ما لا معني له وكتاب الله تعالى منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الي التعبير
بدله بالتاكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف في جواز اطلاق
لفظ الزايد في القران والاكثرون علي جوازه نظرا الي انه بلسان القوم ومتعارفهم

ولان الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطيد
ومنهم من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوايد ومعان
تخصها فلا اقضي عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات
معنى لا حاجة اليه فباطل لانه عبث فتعين ان الينا به حاجة ولكن الحاجات الى
الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى اللفظ الذي عده هولاء
زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه انتهى واقول بل الحاجة اليه كالحاجة اليه
سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام
دونه مع افادته اصل المعنى المقصود ابتر خاليا من الرونق البليغ لا شبهة
في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء
وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم واما النحوي الجافي فعن ذلك
بمنقطع الثرى تنبيهات الاول قد يتجاذب المعنى والاعراب الشي الواحد
بان يوجد في الكلام ان المعنى يدعو الى امر والاعراب يمنع منه والتمسك به
صحة المعنى ويأول لصحة الاعراب وذلك كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السرائر فالظرف الذي هو يوم يقتضي المعنى انه متعلق بالمصدر وهو
رجع اي انه على رجعه في ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز
الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر
وكذا اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون فالمعنى يقتضي تعلق اذ بالمقت والاعراب
يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه الثاني قد يقع في كلامهم هذا
تفسير معنى وهذا تفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب لا بد فيه من ملاحظة

الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا يضره مخالفة ذلك الثالث قال ابو عبيد
في فضايل القران نا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سالت عايشة
رضه عن لحن القران عن قوله ان هذان لساحران وعن قوله والمقيمين الصلوة
والموتون الزكوة وعن قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون
فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطاوا في الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط
الشيخين وقال نا حجاج عن هرون بن موسى اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة
قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان رضه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها
فان العرب ستغيرها او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والملى من
هذيل لم توجد فيه هذه الحروف اخرجه من هذا الطريق ابن الانباري في كتاب الرد
على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة في كتاب المصاحف ثم اخرج ابن الانباري
نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن اشتة نحوه من طريق يحيى بن
يعمر واخرج من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرا والمقيمين الصلوة
ويقول هو لحن من الكاتب وهذه الاثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة اولا
انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا
في القران الذي تلقوه من النبي صلعم كما انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه
ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطاء وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم
تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان ان ينهى عن تغييره ثم كيف يظن ان القراءة
استمرت على مقتضى ذلك الخطاء وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما
يستحيل عقلا وشرعا وعادة وقد اجاب العلماء عن ذلك بثلاثة اوجه احدها

اجوبة

ان ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولان عثمان
جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه ليقيمه العرب بالسنتها
فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه
غيرهم وايضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل ان
كان اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك او في بعضها فهو اعتراف
بصحة البعض ولم يذكر احد من الناس ان اللحن كان في مصحف دون مصحف
ولم يأت المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك باللحن
الثاني على تقدير صحة الرواية ان ذلك مؤول على الرمز والاشارة ومواضع
الحذف نحو الكتب والصبرين وما اشبه ذلك الثالث انه مؤول على اشياء خالف
لفظها رسمها كما كتبوا لا اوضعوا ولا اذبحنه بالف بعد لا وجزاء
الظالمين بواو والف وبأييد بيائين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا
وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن اشتة في كتاب المصاحف وقال ابن الانباري
في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان ان الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك
لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بان عثمان وهو امام
الامة الذي هو امام الناس في وقته وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو
الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم
عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه اخر الخطأ في الكتاب ليصلحه
من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم
ان عثمان اراد بقوله ارى فيه لحنا ارى في خطه لحنا اذا اقمناه بالسنتنا كان لحن الخط

غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد بطل وثبت
لان الخط ينبي عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر
فسادا في هجاء الفاظ القران من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا
لدرس القران متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار
والنواحي ثم ايد ذلك بما اخرجه ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمان بن مهدي عن
عبد الله بن المبارك ثنا ابو وايل شيخ من اهل اليمن عن هاني البربري مولى
عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابي
بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فامهل الكافرين قال فدعا
بالدواة فمحا احد اللامين فكتب لخلق الله ومحا فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه
الحق فيها الهاء وقال ابن الانباري فكيف يدعى عليه انه راى فسادا فامضاه وهو
يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع بين الناسخين فيحكم بالحق ويلزمهم من ال
اثبات الصواب وتخليده انتهى قلت ويؤيد هذا ايضا ما اخرجه ابن اشته
في المصاحف قال ثنا الحسن بن عثمان ثنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب قال
سالت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال يا امير المومنين
ان الناس قد اختلفوا في القرآن وكان عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة
واحدة فطعن طعنته التي مات فيها فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل
فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثني الى عائشة رض فجئت بالصحف فعرضناها
عليها حتى قومناها امر بسائرها فشققت فهذا يدل على انهم ضبطوها واتقنوها
ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن اشتة انا محمد بن يعقوب ثنا

ابو داود بن سليمان بن الاشعث ثنا احمد بن مسعدة ثنا اسمعيل اخبرني الحارث
بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف
به الى عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا ستقيمه بالسنتها
فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم وكانه عرض عليه عقب
الفراغ من كتابته فراى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم في
التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند
العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الاثار السابقة
حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال
فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد وبعد فهذه الاجوبة لا
يصلح منها شي عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان اسناده
صحيح كما ترى واما الجواب بالرمز وما بعده فلان سوال عروة عن الاحرف
المذكورة لا يطابقه وقد اجاب عنه ابن اشته وتبعه ابن جبارة في شرح
الرائية بان معنى قولها اخطاوا اي في اختيار الاولى من الاحرف السبعة
بجمع الناس عليه لان الذي كتبوا من ذلك خطا لا يجوز قال والدليل على ذلك
ان ما لا يجوز مردود بالاجماع عن كل شي وان طالت مدة وقوعه قال
واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعني باللحن القراءة واللغة يعني
انها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قراءة اخرى ثم اخرج عن ابراهيم النخعي انه
قال ان هذان لساحران وان هذين لساحرين سوا لعلهم كتبوا الالف مكان
الياء والواو وفي قوله والصابيون والصابين مكان الياء قال ابن اشته

بعض ان

يعني انه من ابدال الحروف التي في الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة
واقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها واما
والقراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم اهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها
على احسن توجيه واما قوله ان هذان لساحران ففيه اوجه احدها انه جار
على لغة من يجري المثنى بالالف في الاحوال الثلث وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل
لبني الحارث الثاني ان اسم ان ضمير الشان محذوف والجملة مبتداء وخبر خبران
الثالث كذلك الا ان ساحران خبر مبتداء محذوف والتقدير لهما ساحران الرابع
ان ان هنا بمعنى نعم الخامس ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتداء
وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصالها في الرسم قلت وظهر لي
وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا
لمناسبة اغلالا ومن سبا لمناسبة نباء واما قوله والمقيمين الصلوة ففيه ايضا
اوجه احدها انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه ابلغ الثاني انه معطوف
على المجرور في يؤمنون بما انزل اليك اي ويؤمنون بالمقيمين الصلوة وهم الانبياء
وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين
وقيل باجابة المقيمين الثالث انه معطوف على قبل اي ومن قبل المقيمين فحذف
قبل واقيم المضاف اليه مقامه الرابع انه معطوف على الكاف في قبلك الخامس
انه معطوف على الكاف في اليك السادس انه معطوف على الضمير في منهم حكى
هذه الاوجه ابو البقا واما قوله والصابيون ففيه اوجه احدها انه مبتداء
حذف خبره اي والصابيون كذلك الثاني انه معطوف على محل ان مع اسمها

فان محلهما رفع بالابتداء الثالث انه معطوف على الفاعل في هادوا
الرابع ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده في موضع رفع والصابئون
عطف عليه الخامس انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب
حكى هذه الاوجه ابو البقا تذنيب يقرب مما تقدم عن عايشة ما اخرجه
الامام احمد في مسنده وابن اشته في المصاحف من طريق اسمعيل المكي عن ابي
خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عايشة فقال جئت اسالك عن عبيد ل
عن آية في كتاب الله كيف كان رسول الله صلعم يقراها قالت اية آية قال الذين من ل
يؤتون ما آتوا او الذين يأتون ما اتوا فقالت ايتهما احب اليك قلت والذي
نفسي بيده لاحداهما احب الي من الدنيا جميعا قالت ايهما قلت الذين يأتون
ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلعم كذلك كان يقروها وكذلك انزلت
ولكن الهجا حرف وما اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من
طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى تستانسوا وتسلموا قال انما
هي خطأ من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا اخرجه ابن ابي حاتم بلفظ هو
فيما احسب مما اخطات به الكتاب وما اخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة
عن ابن عباس انه قرا افلم يتبين الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا فقيل له انها في المصحف افلم ييأس فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس
وما اخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان
يقول في قوله وقضى ربك انما هي ووصى ربك التزقت الواو بالصاد واخرجه
ابن اشته بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد واخرجه من طريق

الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا ووصى ربك ويقول امر ربك انهما واوان
التصقت احديهما بالصاد واخرجه من طريق اخرى عن الضحاك انه قال كيف
يقرا وهذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقراها عن ولا ابن عباس
انما هي ووصى ربك وكذلك كانت تقرا ونكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم
مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع احد رد قضى الرب
ولكنه وصية اوصى بها العباد وما اخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء ويقول خذوا هذه الواو فاجعلوها هنا والذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم الاية واخرجه ابن ابي حاتم من طريق الزبير بن خريت عن
عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش
ومن حوله وما اخرجه ابن اشته وابن ابي حاتم من طريق عطا عن ابن عباس في
قوله مثل نوره كمشكاة انما هي مثل نور المومن كمشكاة وقد اجاب ابن اشته عن هذه
الاثار كلها بان المراد اخطاوا في الاختيار ما هو الاولى لجميع الناس عليه من
الاحرف السبعة لا ان الذي كتب خطا خارج من القران قال فمعنى قول عايشة
هي ل حرف الهجاء القي الى الكاتب هجا غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف
السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني فلم يتدبر الوجه
الذي هو اولى من الاخر وكذا سايرها واما ابن الانباري فانه جنح الى تضعيف
الروايات ومعارضتها بروايات اخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف

وابعد
في القراءة والجواب الاول اولى واقدم ثم قال ابن اشتة ثنا ابو العباس محمد
بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا ابن الاسود ثنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا ابا سعيد اوهمت
انما هي ثمانية ازواج من الضان اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن
الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لا ان الله يقول فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج
والانثى زوج قال ابن اشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون اجمع
الاحرف للمعاني واسلسها على الالسنة واقربها في الماخذ واشهرها عند العرب
للكتاب في المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما
اشبه ذلك انتهى فائدة فيما قرئ بثلاثة اوجه الاعراب والبناء او نحو ذلك
وقد رايت تاليفا لطيفا لاحمد بن يوسف الرعيني سماه تحفة الاقران فيما
قرئ بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء والنصب
على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام في حركتها رب العالمين قرئ
بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدا وبالنصب عليه باضمار
فعل او على النداء الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنا عشرة قرئ بسكون
الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي لغة بين المرء قرئ
بتثليث الميم لغات فبهت الذي كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول و
قرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ
بتثليث الذال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قرئ بالنصب عطفا

علي الجلالة وبالجر عطفا علي ضميره وبالرفع علي الابتدا والخبر محذوف اي
والارحام مما يجب ان تتقوه وان تخالطوا لا انفسكم فيه لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر قري بالرفع صفة القاعدون وبالجر صفة
المومنين وبالنصب علي الاستثناء وامسحوا برؤسكم وارجلكم قري بالنصب عطفا
علي الايدي وبالجر علي الجوار او غيره وبالرفع علي الابتداء والخبر محذوف دل عليه
ما قبله فجزاء مثل ما قتل من النعم قري بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين
مثل صفة له وبنصبه مفعول بجزاء والله ربنا قري بجر ربنا نعتا او بدلا
وبنصبه علي النداء او باضمار امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتداء وخبر
ويذرك والهتك قري بالرفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا امركم
وشركاءكم قري بنصب شركاءكم مفعولا معه او معطوفا او بتقدير وادعوا
وبرفعه عطفا علي ضمير فاجمعوا او مبتداء خبره محذوف وبجره عطفا علي كم
في امركم وكاين من اية في السموات والارض قري بجر الارض عطفا علي ما قبله
ونصبها من باب الاشتغال ورفعها علي الابتداء والخبر ما بعدها موعدك
بملكنا قري بتثليث الميم وحرام علي قرية قري بلفظ الماضي وبفتح الراء وكسرها
وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وسكونها مع كسر الحاء
وحرام بالفتح والف فهذه سبع قراءات كوكب دري قري بتثليث الدال ليس القراءة
المشهورة بسكون النون وقري شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين و
بالضم علي النداء ولات حين مناص قري بنصب حين ورفعه وجره سواء
للسايلين قري بالنصب علي الحال وشاذا بالرفع اي هو وبالجر حالا علي الايام

وقيله يا رب قرئ على المصدر وبالجر بتقدير توجيه وشاذا بالرفع عطفا
على علم الساعة قاف القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر
لما ثر الحبك فيه سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرها وضم الباء والحب ذو
العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كامثال
اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر اي يزوجون فائدة قال
بعضهم ليس في القران على كثرة منصوباته مفعول معه قلت في القران عدة
مواضع اعرب كل منها مفعولا معه احدها وهو اشهرها قوله تعالى فاجمعوا امركم
وشركاءكم اي اجمعوا انتم مع شركائكم امركم ذكره جماعة منهم الثاني قوله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا قال الكرماني في غرايب التفسير هو مفعول معه اي
مع اهليكم الثالث قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
قال الكرماني يحتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من
الواو في كفروا **النوع الثاني والاربعون** في قواعد مهمة يحتاج المفسر الى
معرفتها قاعدة في الضماير الف ابن الانباري في بيان الضماير الواقعة في
القرآن في مجلدين واصل وضع الضماير للاختصار ولهذا قال قوله اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو اتي بها مظهرة وكذا قوله
قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله اية اشتملت
على ضماير اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا
بعد تعذر المتصل بان يقع في الابتداء نحو اياك نعبد او بعد الا نحو الا تعبدوا
الا اياه مرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا

نحو ونادي نوح ابنه وعصي آدم ربه اذا اخرج يده لم يكد يراها او متضمنا له نحو
اعدلوا هو اقرب للتقوي فانه عايد الي العدل المتضمن له اعدلوا واذا حضر القسمة
اولوا القربي واليتامي والمساكين فارزقوهم منه اي من المقسوم لدلالة القسمة
عليه او دالا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه اي القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما
نحو فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفي يستلزم عافيا اعيد
عليه الهاء من اليه او متاخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة
موسي ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
رتبة ايضا في ضمير الشان و
او رتبة ايضا في باب ضمير الشان والقصة ونعم وبئس والتنازع او متاخرا دالا
بالالتزام نحو فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي اضمر الروح او النفس لدلالة
الحلقوم والتراقي عليها حتي توارت بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد
يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك علي ظهرها اي
الارض والدنيا ولابويه اي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود علي لفظ المذكور
دون معناه نحو وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي عمر معمر آخر وقد يعود علي
بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في اولادكم الي قوله فان كن نساء وبعولتهن
احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعايد عليه عام
فيهن وفي غيرهن وقد يعود علي المعني كقوله في آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم
يتقدم لفظ مثني يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع علي الواحد والاثنين
والجمع فثني الضمير الراجع اليها حملا علي المعني كما يعود الضمير الراجع جمعا علي
من حملا علي معناها وقد يعود علي لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء قال الزمخشري

بجنسي الـ [illegible]

كقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير لدلالة
غنيا او فقيرا على الجنس ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد
الضمير الى احدهما والغالب كونه الثاني نحو واستعينوا بالصبر والصلوة وانها
لكبيرة فاعيد الضمير للصلوة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل اي القمر لانه الذي يعلم به الشهور والله
ورسوله احق ان يرضوه اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعي العباد والمخاطب
لهم شفاها ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد
المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقد يجيء
الضمير متصلا لشيء وهو لغيره ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
يعني ادم ثم قال ثم جعلناه نطفة في قرار فهذا لولده لان ادم لم يخلق من نطفة
قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم
قال قد سالها اي اشياء اخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير
على ملابس ما هو له نحو الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها لا ضحى العشية
نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه
نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك
غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود
قاعدة الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ليعود الضمير
عليه لقربه الا ان يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه

نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا واختلف في وله لحم خنزير فانه رجس فمنهم من اعاده على المضاف ومنهم
من اعاده على المضاف اليه قاعدة الاصل توافق الضماير في المرجع حذرا من التشتت
ولهذا لما جوز بعضهم في ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان الضمير في الثاني
للتابوت وفي الاول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقران عن اعجازه
فقال والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه
هجنة لما يودي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما
يجب على المفسر وقال في قوله تعالى لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه و
تسبحوه الضماير لله والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فقد
ابعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما في قوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا فان
ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق
ذرعا باضيافه وقوله الا تنصروه الاية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي صلعم الا ضمير
عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلعم لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل
له تعالى وقد يخالف بين الضماير حذرا من التنافر نحو منها اربعة حرم الضمير للاثني عشر
ثم قال فلا تظلموا فيهن اتى بصيغة ضمير الجمع مخالفا لعوده على الاربعة ضمير الفصل
ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما يقع
بعد مبتدا او ما اصله المبتدا وقبل خبر كذلك اسما نحو واوليك هم المفلحون وانا
لنحن الصافون كنت انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك

ما الا هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وجواز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها
وخرج عليه قراءة هن اطهر بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل
منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه ابو البقا ومكر اوليك هو يبور ولا محل
لضمير الفصل من الاعراب وله ثلث فوايد الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع
والتاكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى
ويوكد وبني عليه بعضهم انه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل
والاختصاص وذكر الزمخشري الثلثة في واوليك هم المفلحون فقال فايدته
الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فايدة المسند
ثابتة للمسند اليه دون غيره ضمير الشان والقصة ويسمى ضمير المجهول قال
في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده لزوما اذ
لا يجوز للجملة المفسرة له ان يتقدم عليه ولا شي منها الثاني ان مفسره لا يكون مفسره
الا جملة الثالث انه لا يتبع بتابع فلا يوكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه
الرابع انه لا يعمل فيه الا الابتدا او ناسخه الخامس انه ملازم للافراد ومن
امثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار
وفايدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر تنبيه
قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن ثم
ضعف قول الزمخشري في انه يراكم ان اسم ان ضمير الشان والاولى كونه ضمير الشيطان
ويويده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه قاعدة جمع العاقلات
لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة او الكثرة نحو والوالدات

ضعف

يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد في قوله وازواج مطهرة ولم
يقل مطهرات واما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع
وقد اجتمعا في قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر الى ان قال منها اربعة
حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي الكثرة ثم قال فلا تظلموا فيهن
فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفرا لهذه القاعدة سرا لطيفا
وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير
ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير قاعدة اذا اجتمع في
الضماير مراعاة اللفظ والمعنى بدي باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القران
قال تعو ومن الناس من يقول ثم قال وما هم بمومنين افرد اولا باعتبار اللفظ ثم
جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من
يقول ايذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي
ولم يجي في القرآن البداة بالحمل على المعنى الا في موضع واحد وهو قوله تعالى
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فانث
خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى قال ابن الحاجب
في امالية اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف
الحمل بعده على اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار
اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف و
قال ابن جني في المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد
عليه قوله تعو ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وانهم ليصدونهم

عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال حتى اذا جاءنا فقد رجع اللفظ
بعد الانصراف عنه الى المعنى وقال محمود بن حمزه في كتاب العجايب ذهب
بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء في
القرآن بخلاف ذلك وهو قوله خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا و
قال ابن خالويه في كتاب ليس القاعده في مَنْ ونحوه الرجوع من اللفظ الى
المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المونث نحو ومن يقنت منكن لله
ورسوله وتعمل صالحا من اسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم اجمع على
هذا النحويون قال وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع
من المعنى الى اللفظ الا في حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله
ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الآية وحّد في يومن ويعمل
ويدخله ثم جمع في قوله خالدين ثم وحد في قوله احسن فرجع بعد الجمع الى التوحيد
قاعده في التذكير والتأنيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا تحذف تاء
التأنيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف
والاثبات مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي فالحذف فيه
مع الفصل احسن نحو فمن جاءه موعظة قد كان لكم اية فان كثر الفصل ازداد
حسنا نحو واخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات ايضا حسن واخذت الذين
ظلموا الصيحة ويجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهره
فان كان الى ضميره امتنع وحيث وقع ضمير او اشارة الى بين مبتدا وخبر
احدهما مذكر والآخر مونث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتانيث

نجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم
الى ترجيح الحذف واستدل عليه
بان الله قد قدم على الاثبات
نجمع بينهما والاثبات ايضا
حسن واخذت الذين ظلموا الصيحة

كقوله

كقوله قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مونث لتقدم المسند وهو مذكر و
قوله تعـ فذانك برهانان ذكر والمشار اليه اليد والعصى وهما مونثان لتذكير
الخبر وهو برهانان وكل اسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس و
التانيث حملا على الجماعة كقوله اعجاز نخل خاوية اعجاز نخل منقعر ان البقر
تشابه علينا وقرئ تشابهت السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم
جاءتهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة وقد سئل ما الفرق بين
قوله تعـ فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى و
فريقا حق عليهم الضلالة واجيب بان ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف
الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز اكثر ومعنوي وهو ان من في
قوله من حقت راجعة الى الجماعة وهي مونثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلالة اي من تلك الامم ولو قال ضلت
لتعينت التاء والكلامان واحد واذا كان معناها واحدا كان اثبات التاء الى
والكلامان واحد واذا كان معناها واحدا كان اثبات التاء احسن من
تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه واما فريقا هدى الاية فالفريق مذكر و
لو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء
بغير تاء وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب
في قياس لغتهم اذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم قاعدة في التعريف
والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر اما التنكير فله اسباب احدها
• ارادة الوحدة نحو جاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي رجل واحد وضرب الله

مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل الثاني ارادة النوع
نحو هذا ذكر اي نوع من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة
لا يتعارفها الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة اي نوع منها وهو الازدياد في المستقبل لان الحرص لا يكون
على الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية معا قوله والله خلق كل دابة
من ماء اي كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع الماء وكل فرد من افراد
الدواب من فرد من افراد النطف الثالث التعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين
ويعرف نحو فاذنوا بحرب اي بحرب اي حرب ولهم عذاب اليم وسلام عليه يوم
ولد سلام على ابرهيم ان لهم جنات الرابع التكثير نحو ان لنا لاجرا اي وافرا
جزيلا ويحتمل التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل
عظام ذو عدد كثير الخامس التحقير بمعنى انحطاط شانه الى حد لا يمكن ان يعرف
نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا لا يعبا به والا لاتبعوه لان ذلك ديدنهم
بدليل ان يتبعون الا الظن من اي شيء خلقه اي من شيء حقير مهين ثم
بينه بقوله من نطفة خلقه السادس التقليل نحو رضوان من الله اكبر اي
رضوان قليل منه اكبر من الجنات لانه راس كل سعادة شعر قليل منك
يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل وجعل منه الزمخشري سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا اي ليلا قليلا اي بعض ليل وأورد عليه بان التقليل رد
الجنس الى فرد من افراده لا تنقيص فرد الى جزء من اجزائه واجاب في عروس
الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليل بل كل جزء من اجزائها يسمى

ليلا

ليلا وعند السكاكي من الاسباب ان لا يعرف من حقيقته الا ذلك جعل منه
ان يقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم في حيوان على صورة
انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هلم بذلك هل ندلكم على رجل ينبئكم كانهم
لا يعرفونه وقد تفيد منها قصد العموم بان كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه فلا
رفث الانشاء والشرط نحو وان احد من المشركين استجارك او الامتنان نحو وانزلنا
من السماء ماء طهورا واما التعريف فلد اسباب فبالاضمار لان المقام مقام التكلم
والخطاب والغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص
به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله او لتعظيم او اهانة حيث علمه يقتضي ذلك
فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقب اسرائيل لما فيه المدح والتعظيم بكونه صفوة الله
اي سري الله على ما سياتي في معناه في الالقاب ومن الاهانة قوله تبت يدا ابي
لهب وفيه ايضا نكتة اخرى وهي الكناية عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه اكمل
تمييز باحضاره في ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه وللتعريض بغباوة السامع حتى انه لا يتميز له الشيء الا باشارة الحس
وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيوتى في الاول بنحو
هذا وفي الثاني بنحو ذلك واولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار
اهذا الذي يذكر آلهتكم اهذا الذي بعث الله رسولا ماذا اراد الله بهذا
مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد
نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه
باوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعدها من اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم

واوليك هم المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه اما سترا عليه او اهانة
له او لغير ذلك فيوتي بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل او قول
نحو والذي قال لوالديه اف لكما وراودته التي هو في بيتها وقد يكون لارادة
العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وللاختصار نحو ولا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا اي قولهم
انه ادر اذ لو عدد اسماء القايلين لطال وليس للعموم لان بني اسرايل كلهم
لم يقولوا في حقه ذلك وبالالف واللام للاشارة الى معهود خارجي او
ذهني او حضوري وللاستغراق حقيقة او مجازا ولتعريف الماهية وقد
مرت امثلتها في نوع الادوات وبالاضافة لكونها اخصر طريق ولتعظيم المضاف
نحو ان عبادي ليس عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر اي الاصفيا في
الاثنين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي كل امر لله فايدة سيل عن الحكمة في تنكير احد وتعريف الصمد من
قوله قل هو الله احد الله الصمد والفت في جوابه تاليفا مودعا في الفتاوي وفي
حاصله ان في ذلك اجوبة احدها انه نكر للتعظيم والاشارة الى ان مدلوله
وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها الثاني انه لا يجوز ادخال
ال عليه كغير وكل وبعض وهو شاذ فقد قرى شاذا قل هو الله الاحد الله
الواحد الصمد حكى هذه القراءة ابو حاتم في كتاب الزينة عن جعفر بن محمد
الثالث وهو مما خطر لي ان هو مبتدا والله خبره وكلاهما معرفة فاقتضى

هو الاحد

الحصر بعرف الجزئين في اياك نعبد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن
تعريف احدهما لافادة الحصر بدونه فاتى به على اصله من التنكير على انه خبر بان
وان جعل الاسم الكريم مبتدا و واحد خبره فقيد من ضمير الشان ما فيه من التفخيم
والتعظيم فاتى بالجملة الثانية على نحو الاولى بتعريف الجزئين للحصر تفخيما وتعظيما
قاعدة اخرى يتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه
اما ان يكونا معرفتين او نكرتين او الاول نكرة والثاني معرفة او بالعكس فان
كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا حملا له على المعهود الذي هو الاصل
في اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فاعبد الله
مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد
علمت الجنة وقهم السيات ومن تق السيات لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء
على كونه معهودا سابقا نحو الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف الاول النطفة وكذا
وبالثاني الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال ابن الحاجب في قوله تعالى غدوها
شهر ورواحها شهر الفائدة في اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو و
زمن الرواح والالفاظ التي تاتي مبنية للمقادير لا يحسن فيها الاضمار ولو
اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول
عن المضمر الى الظاهر وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا فالعسر الثاني هو الاول واليسر الثاني غير الاول ولهذا قال صلعم

الجزئين ال

دلالة ال

في الاية لن يغلب عسر يسرين وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني
هو الاول حملاً على العهد نحو انا ارسلنا الى فرعون رسولاً فعصى فرعون
الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله
ما عليهم من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق
القول بل يتوقف على القراين فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسالك اهل الكتاب ان ينزل عليهم
كتابا ولقد آتينا موسى الهدى الاية قال الزمخشري المراد جميع ما آتاه من
الدين والمعجزات والشرايع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد
نحو ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون تنبيه
قال الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح وغيره الظاهر ان هذه القاعدة
غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها في القسم الاول هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فانهما معرفتان والثاني غير الاول فان الاول العمل والثاني
الثواب ان النفس بالنفس اي المقاتلة بالمقتولة وكذا سائر الاية الحر بالحر هل اتى
على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة فان الاول
آدم والثاني ولده وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون
فان الاول القرآن والثاني التورية والانجيل ومنها في القسم الثاني وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير فان الثاني فيهما هو الاول وهما نكرتان ومنها في القسم الثالث ان يصلحا بينهما
صلحا والصلح خير ويوت كل ذي فضل فضله ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا

ايمانا

ايماناً مع ايمانهم زدناهم عذاباً فوق العذاب وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن
لا يغني فان الثاني فيهما غير الاول واقول لا اشعار بشيء من ذلك عند التامل
فان اللام في الاحسان للجنس فيما يظهر وح يكون في المعنى كالنكرة وكذا آية
النفس والحر بخلاف آية العسر فان ال فيهما اما للعهد او للاستغراق كما يفيده
الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثاني منهما غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل
ظن مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من ان يكون المراد
منها الصلح المذكور وهو الذي بين الزوجين واستحباب الصلح في ساير الامور يكون
ماخوذاً من السنة او من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية
وان كل صلح خير لان ما احل حراماً من الصلح او حرم حلالاً فهو ممنوع وكذا آية
القتال ليس الثاني فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسؤل عنه القتال
الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنين من الهجرة لانه سبب نزول الآية والمراد
بالثاني جنس القتال لا ذاك بعينه واما آية وهو الذي في السماء اله فقد اجاب
عنها الطيبي بانها من باب التكرير لاناطة امر زايد بدليل تكرير ذكر الرب
فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش ووجه الاطناب
في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة ان لا يقصد التكرير وقد
ذكر الشيخ بهاء الدين في آخر كلامه ان المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً
في كلام واحد او كلامين بينهما تواصل بان يكون احدهما معطوفا على الاخر او له
به تعلق ظاهر وتناسب واضح وان يكونا من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية
القتال لان الاول فيها محكي عن قول السائل والثاني محكي من كلام النبي صلعم قاعدة

في الافراد والجمع من ذلك الارض والسماء حيث وقع في القرآن ذكر الارض
فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السماوات لثقل جمعها وهو ارضين ولهذا لما
اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن واما السماء فذكرت
تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما اوضحته
في اسرار التنزيل والحاصل انه حيث اريد العدد اتي بصيغة الجمع الدالة على سعة
العظمة والكثرة نحو سبح لله ما في السموات اي جميع سكانها على كثرتهم تسبح له
السموات اي كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله اذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة واحدة من
السموات وحيث اريد الجهة اتي بصيغة الافراد نحو وفي السماء رزقكم أأمنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض اي من فوقكم ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة
ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت وفي سياق العذاب افردت اخرج
ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة
وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والماهيات
والمنافع واذا هاجت منها ريح اثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من
بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحا واما في العذاب
فانها تاتي من وجه ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة
قوله تعالى في سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظي وهو
المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا

نحو ومكروا ومكر الله ومعنوي وهو ان تمام الرحمة هناك انما يحصل بوحدة
الريح كان سبب الهلاك فالمطلوب هناك ريح واحدة ولهذا اكد هذا المعنى
بوصفها بالطيب وعلى ذلك ايضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد
وقال ابن المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على اصحاب
السفن ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبيل
الباطل في قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحدة
وطريق الباطل متعددة ومتشعبة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة
طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم
في قوله الله ولي الذين يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ومن ذلك افراد النار حيث
وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها
والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى
وافراد الثانية على حد الرياح والريح ومن ذلك افراد السمع وجمع البصر
لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر في الجارحة ولان
متعلق السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان
وهي حقايق مختلفة فاشار في كل منهما الى متعلقه ومن ذلك افراد الصديق
وجمع الشافعين في قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء
في العادة وقلة الصديق قال الزمخشري الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق
ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له باكثرهم

لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح
واحدة من وجه واحد فان اختلفت
عليها الرياح

ومن ذلك افراد السمع وجمع
البصر

معرفة واما الصديق فاعز من بيض الانوق ومن خلك الالباب ثم لم يقع
الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا ومن ذلك مجي المشرق والمغرب بالافراد و
بالتثنية وبالجمع فحيث افردا فاعتبار الجهة وحيث ثنيا فاعتبار المشرقي الصيف
والشتاء ومغربيهما وحيث جمعا فاعتبار التعدد المطالع في كل فصل من فصول
السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففي سورة الرحمن ورد بالتثنية
لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه اولا ذكر نوعي الايجاد وهما
الخلق والتعليم ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان
على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي
العدل والظلم ثم نوعي الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي
المكلفين وهما الانس والجن ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب
فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله تعالى فلا
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون وفي سورة والصافات للدلالة
على سعة القدرة والعظمة فائدة حيث ورد البار مجموعا في صفة الادميين
قيل ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثاني
ابلغ لانه جمع بار وهو ابلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا
في النسب قيل اخوة وفي الصداقة قيل اخوان قاله ابن فارس وغيره واورد
عليه في الصداقة انما المؤمنون اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن
او بيوت اخوانكم فائدة الف ابو الحسن الاخفش كتابا في الافراد والجمع في
القرآن وذكر فيه جميع ما في القران مفردا ومفرد ما وقع فيه جمعا واكثره من
وقع ثم

الواضحات

الواضحات وهذه امثلة من خفي ذلك المن جمع لا واحد له السلوى لم يسمع
له بواحد النصارى قيل جمع نصراني وقيل جمع نصير كنديم وقيل العوان جمع عون
الهدي لا واحد له الاعصار جمع اعاصير الانصار واحد نصير كشريف واشراف
الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم مدرار جمع مدارير اساطير واحده اسطورة
وقيل اسطار جمع سطر الصور قيل جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع افراد
جمع فرد قنوان جمع قنو صنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة
واحدة الا هذان ولفظ ثالث لم يقع في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب
ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاوياء انشاء جمع نشو عضين وعزين جمع عضة
عزة المثاني جمع مثنى تارة جمعها تارات وتير ايقاظ جمع يقظ الارائك جمع اريكة
سري جمع سريان كخصي وخصيان اناء الليل جمعها انا بالقصر كمعا وقيل اني
كفرد وقيل انو كفرد الصياصي جمع صيصية مثناة جمعها مناسي الحرور جمع
حرور بالضم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب الالاء جمع الى كمعا وقيل
الي كقفا وقيل الي كفرد وقيل الو التراقي جمع ترقوة بفتح اوله امشاج جمع
مشج الفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشراء الخنس جمع خانسة وكذا الكنس الزبانية
جمع زبنية وقيل زابن وقيل زباني اشتات جمع شتى وشتيت ابابيل لا واحد
له وقيل واحده ابول مثل عجول وقيل ابيل مثل اكليل فائدة ليس في القرآن من
الالفاظ المعدولة الا الفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما
ذكره الاخفش في الكتاب المذكور ومن الصفات اخر في قوله تعالى واخر متشابهات
قال الراغب وغيره هي معدولة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس لنظيره كلام

فان افعل اما ان يذكر معه من لفظا او تقديرا فلا يثني ولا يجمع ولا يونث
او يحذف منه من فيدخل عليه الالف واللام ويثنى ويجمع وهذا اللفظ من
بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام وقال الكرماني في الآية
المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا للنكرة لان
ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه قاعدة مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي
مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم اي استغشى
كل منهم ثوبه حرمت عليكم امهاتكم اي على كل فرد من المخاطبين احد يوصيكم الله
في اولادكم للذكر اي كلا في اولاده والوالدات يرضعن اولادهن اي كل
واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من افراد المحكوم عليه
نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين
احدهما واما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا يقتضي تعميم المفرد وقد يقتضيه
كما في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل
يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة لانه على كل واحد منهم ذلك قاعدة في الفاظ يظن بها الترادف
وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك
ان الخشية اعلى منه وهي اشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم شجرة خشية
اي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا اي بها داء وهو نقص
وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله في قوله يخشون ربهم ويخافون

سورة الحشا

سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المختشي وان
كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخايف وان كان المخوف امرا
يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة
نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية
غالبا في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء واما
يخافون ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم
وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين
يديه تعالى ضعفاء ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما ضعافا
كان ضعف البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه ومن ذلك الشح والبخل
والشح هو اشد البخل قال الراغب الشح بخل مع الحرص وفرق العسكري
بين البخل والضن بان الضن اصله ان يكون بالعواري والبخل بالهبات
ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية اشبه منه
بالهبة لان الواهب اذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا
قال تعالى وما هو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل ومن ذلك السبيل و
الطريق والاول اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا
بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
قال الراغب السبيل الطريق التي فيها سهولة فهو اخص ومن ذلك جاء و
اتى والاول يقال في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والازمان
ولهذا ورد جاء في قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاءوا على قميصه بدم وجيء يومئذ

بجهنم واتي ينبئ اتى امر الله اتاها امرنا واما وجاء ربك اي امره فان المراد به
اهوال القيمة المشاهدة وكذا جاء اجلهم لان الاجل كالمشاهد ولهذا عبّر
عنه بالحضور في قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما في قوله جئناك بما
كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئي
بخلاف الحق قال الراغب الاتيان المجيء بسهولة فهو اخص من مطلق المجيء قال
ومنه قيل للسيل المار على وجهه اتيّ واتاوي ومن ذلك مدّ وامدّ قال
الراغب واكثر ما جاء الامداد في المحبوب نحو وامددناهم بفاكهة والمد
في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة
فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة وسقاهم ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة
ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا قال الراغب الاسقاء
ابلغ من السقي لان الاسقاء ان يجعل له ما يستقي منه ويشرب والسقي ان
يعطيه ما يشرب ومن ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو
يعملون له ما يشاء ومما عملت ايدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد
والثاني بخلافه نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد
كيف فعلنا بهم لانها اهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون اي
في طرفة عين ولهذا عبر بالاول في قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود
المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة او بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا الخير حيث
كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكوة
فاعلون حيث كان القصد ياتون بها على سرعة من غير توان ومن ذلك القعود

والجلوس

والجلوس والاول الجافي فيه لبث بخلاف الثاني ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال
جوالسه للزومها ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك
يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول في قوله مقعد صدق للاشارة الى انه
لا زوال له بخلاف تفسحوا في المجالس فالمجالس معا لانه يجلس فيه زمانا يسيرا ومن
ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقيل
الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل
ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التمام من العدد قد
علم وانما نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك
وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء
الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون
البيت بكماله اي باجتماعه ومن ذلك الاعطاء والايتاء قال الخويي لا يكاد اللغويون
يفرقون بينهما وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله وهو ان الايتاء اقوى
من الاعطاء في اثبات مفعوله لان الاعطاء له مطاوع تقول اعطاني فعطوت
ولا يقال في الايتاء آتاني فأتيت وانما يقال آتاني فاخذت والفعل الذي له
مطاوع اضعف في اثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته
فانقطع فيدل على ان فعل الفاعل كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت
المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز
ضربته فانضرب ولا فما انضرب ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لان هذه افعال
اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالافعال التي

والفعل الذي له مطاوع اضعف

لا مطاوع لها فالايتاء اقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت في مواضع من
القران فوجدت ذلك مراعى قال تؤتي الملك من تشاء لان الملك شيء
عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذلك تؤتي الحكمة من تشاء آتيناك سبعا
من المثاني لعظم القران وشانه وقال انا اعطيناك الكوثر لانه مورود
في الموقف مرتحل عنه قريبا الى منازل العز في الجنة فعبر فيه بالاعطاء
لانه يترك عن قرب وينتقل الى ما هو اعظم منه وكذا يعطيك ربك فترضى
لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة الى ان ترضى كل الرضا وهو مفسر ايضا
بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا اعطى كل
شيء خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية
لانها موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره فائدة قال الراغب خص
دفع الصدقة في القران بالايتاء نحو اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاذا
واقام الصلوة وايتاء الزكوة قال وكل موضع ذكر في وصف الكتاب آتيناه
فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اوتي من لم يكن فيه
قبول وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول ومن ذلك السنة والعام قال الراغب
الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب
بالسنة والعام ما فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة في قوله الف سنة
الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة
قاعدة في السؤال والجواب الاصل في الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان
السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على انه كان من

حق السؤال ان يكون كذلك ويسميه السكاكي الاسلوب الحكيم وقد يجي الجواب
اعم من السؤال للحاجة اليه في السؤال وقد يجي انقص لاقتضاء الحال ذلك
مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
سالوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على ان الاهم
السؤال عن ذلك لا ما سالوا عنه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل
التفتازاني في هذا الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقايق الهيئة بسهولة
واقول ليت شعري من اين لهم ان السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به
وما المانع من ان يكون السؤال انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الاية
محتمل لذلك كما انه محتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال
الذي قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل في الجواب المطابقة للسؤال
والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد لا صحيح ولا غيره ان السؤال
وقع عما ذكروه بل ورد ما يويد ما قلناه فاخرج ابن جرير عن ابي العالية قال
بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسالونك عن الاهلة
فهذا صريح في انهم سالوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن
ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقايق
الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها احاد العجم الذين اطبق الناس على انهم ابلد
اذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة اصل معتبر فكيف واكثرها فاسد لا
دليل عليه وقد صنفت كتابا في نقض اكثر مسايلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلعم

الذي صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجايب الملكوت بالمشاهدة
واتاه الوحي من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع ان يجابوا عنه
بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سالوه عن المجرة وغيرها من الملكوتيات
ثم المثال الفصيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية او الجنس ولما
كان هذا السؤال في حق الباري تعالى خطاء لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته
عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون
من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله الا تستمعون اي جوابه الذي لم يطابق
السؤال فاجاب موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين المتضمن ابطال
ما يعتقده من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل في الاول ضمنا اغلاظا
فزاد فرعون في الاستهزاء به فلما راهم موسى لم يتفطنوا اغلظ في الثالث بقوله
ان كنتم تعقلون ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن
كل كرب في جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هي عصاي اتوكؤ
عليها واهش بها في جواب وما تلك بيمينك زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله
وقول قوم ابراهيم نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في جواب ما تعبدون زادوا
في الجواب اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل
ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله في جواب ائت بقران غير
هذا او بدله اجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشري لان التبديل
في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال

غيره

غير البتديل اسهل من الاختراع وقد نفي امكانه فالاختراع اولي تنبيه
قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السايل قصده التعنت نحو ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال صاحب الافصاح انما سال اليهود تعجيزا
وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك علي روح الانسان والقران وجبريل
وعيسي وملك آخر وصنف من الملايكة فقصد اليهود ان يسالوه فباي مسمي
اجابهم قالوا ليس هو فجاهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم
قاعدة قيل اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السوال ليكون وفقه نحو قالوا انك
لانت يوسف قال انا يوسف فانا في جوابه هو انت في سوالهم وكذا اقررتم واخذتم
علي ذلكم اصري قالوا اقررنا فهذا اصله ثم انهم اتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا
وتركا للتكرار وقد يحذف السوال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو قل هل من
شركايكم من يبدوا الخلق ثم يعيده قل الله جواب سوال كانهم سالوا لما سمعوا ذلك
فمن يبدو الخلق ثم يعيده قاعدة الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسوال فان
جملة اسمية فينبغي ان يكون الجواب كذلك ويجي كذلك في الجواب المقدر الا ان
ابن مالك قال في قولك زيد في جواب من قرا انه من باب حذف الفعل علي جعل
الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدا مع احتمال الجري علي عادتهم
في الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالي من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ماذا
احل لهم قل احل لكم الطيبات فلما اتي بالفعلية مع فوات مشاكلة السوال علم ان
تقدير الفعل اولا اولي انتهي وقال ابن الزملكاني في البرهان اطلق النحويون القول

بان زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي يوجبه
صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين احدهما انه يطابق الجملة المسؤول
في الاسمية كما وقع التطابق في قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
في الفعلية واما لم يقع التطابق في قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز الثاني
ان اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب ان يقدم الفاعل في
المعنى لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به
الى السؤال عنه فحري ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات والفضلات
واشكل على هذا بل فعله كبيرهم في جواب أانت فعلت هذا فان السؤال وقع
عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموا عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك
صدر الجواب بالفعل واجيب بان الجواب مقدر دل عليه السابق اذ بل لا يصلح
ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر وحيث
كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم
وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير
الاكثر يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراءة البناء للمفعول فائدة
اخرج البزار عن ابن عباس قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد ما سألوه
الا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن واورده الامام الرازي بلفظ اربعة
عشر حرفا وقال منها ثمانية في البقرة واذا سألك عبادي عني يسألونك عن
الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك

عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو و
يسألونك عن المحيض قال والتاسع يسألونك ماذا احل لهم في المائدة والعاشر
يسألونك عن الانفال والحادي عشر يسألونك عن الساعة والثاني عشر و
يسألونك عن الجبال والثالث عشر ويسألونك عن الروح والرابع عشر و
يسألونك عن ذي القرنين قلت السائل عن الروح وذي القرنين مشركوا اهل
مكة او اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثني عشر كما صحت به الرواية
قاعدة قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثاني تارة
بنفسه وتارة بعن وهو اكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء
مال فانه يتعدى بنفسه او بمن وبنفسه اكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب واسألوا ما انفقتم واسألوا الله من فضله قاعدة في الخطاب
بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على
التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لم يؤد الغرض لانه يؤذن بمزاولة الكلب البسط
وانه يتجدد له شيء بعد شيء فباسط اشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير
الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما افاده الفعل من تجدد الرزق شيئا
بعد شيء ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع مع ان العامل الذي يفيده
ماض نحو وجاءوا اباهم عشاء يبكون اذ المراد ان يفيد صورة ما هم عليه وقت
المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء وهو المسمى حكاية الحال
الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا عبر ايضا بالذين

ينفقون ولم يقل المنفقون كما قال والمتقون لان الانفاق امر فعلي شانه
الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها
وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلال
والبصر كلها لها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع
فجاءت بالاستعمالين وقال في آية الانعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشان اخراج الحي من الميت
اشد اتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
تنبيهات الاول المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع ان من شانه
ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشري في
قوله الله يستهزئ بهم قال الشيخ بهاء الدين السبكي وبهذا يتضح الجواب عما
يورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة
التي يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقع علمه في الزمن الماضي
ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض اعم من المستمر على الدوام
قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي
خلقني فهو يهدين الايات فاتى بالماضي في الخلق لانه مفروغ عنه وبالمضارع
في الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد
اخرى الثاني مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ
من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون
على ارادة الفعل اي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم

اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام على ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء
فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو اولى مما يعرض له الثبوت فكانه قصد ان
يحييهم باحسن مما حيوه به الثالث ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت
والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند اهل البيان وقد انكره ابو المطرف
بن عميرة في كتاب التمويهات على البيان لابن الزملكاني وقال انه غريب
لا مستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا
ثم اورد قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله ان
الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون ق
قال ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية
اخرى من غير تكلف لما ذكروه وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقرار الخالص
اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التأكيد نحو ربنا امنا ولا شيء بعد امن الرسول
وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون قاعدة في المصدر
قال ابن عطية سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وسبيل المندوبات
الاتيان به منصوبا كقوله فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية
للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله تعالى وصية لازواجهم بالرفع
والنصب قال ابو حيان والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام فان الاول مندوب والثاني واجب والنكتة في ذلك ان الجملة الاسمية
اثبت واكد من الفعلية قاعدة في العطف هو ثلاثة اقسام عطف على اللفظ وهو

الاصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وهو
ثلاثة شروط احدها امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت
بزيد وعمرًا لانه لا يجوز مررت زيدًا والثاني ان يكون الموضع بحق الاصالة
فلا يجوز هذا الضارب زيدًا واخيه لان الوصف المستوفي لشروط العمل
الاصل اعماله لا اضافته الثالث وجود المحرز اي الطالب لذلك المحل فلا
يجوز ان زيدًا وعمرو قائمان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال
بدخول ان وخالفه في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله تعالى ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئون الاية واجيب بان خبر ان فيها محذوف اي مأجورون
او آمنون ولا يختص مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زائدا وقد
اجاز الفارسي في قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ان يكون
يوم القيامة عطفا على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيدًا قائما ولا قاعدٍ
بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل
المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في
قول زهير بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
وفي المجزوم في غير قراءة ابي عمرو لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتني فاصدق ومعنى ان اخرتني اصدق
واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجها الفارسي لان من الموصولة فيها
معنى الشرط وفي المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب
بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم

في قوله

في قوله تعـ وحفظا من كل شيطان انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا
الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء الدنيا وقال بعضهم في قراءة ودوا
لو تدهن فيدهنوا انه على معنى ودوا ان تدهن وقيل في قراءة حفص لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب انه عطف على معنى لعلي ابلغ لان
خبر لعل يقترن بان كثيرا وقيل في قوله تعـ ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم انه على تقدير ليبشركم او ليذيقكم تنبيه ظن ابن مالك ان المراد بالتوهم
الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد
انه عطف على المعنى اي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف
عليه فعطف ملاحظا له لا انه غلط في ذلك ولهذا كان الادب ان يقال في مثل
ذلك في القران انه عطف على المعنى مسئلة اختلف في جواز عطف الخبر على الانشاء
وعكسه فمنعه البيانيون وابن مالك وابن عصفور ونقله عن الاكثر واجازه
الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعـ وبشر الذين امنوا في سورة البقرة وبشر
المومنين في سورة الصف وقال الزمخشري في الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر
حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المومنين على جملة ثواب
الكافرين وفي الثانية ان العطف على تومنون لانه بمعنى امنوا ورد بان الخطاب
للمومنين وتبشير للنبي صلعم وبان الظاهر في تومنون انه تفسير للتجارة لا للطلب وقال
السكاكي الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا ايها وحذف القول كثير
مسئلة اختلف في جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز و
بعضهم على المنع وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم

يا ايها

اكل متروك التسمية اخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق فقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك ان الواو ليست عاطفة
لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستيناف لان اصل الواو ان
تربط ما بعدها بما قبلها فبقي ان يكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة للنهي
والمعنى لا تأكلوا منه في حال كونه فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله او
فسقا اهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمي عليه غير الله ومفهومه
وكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله انتهى قال ابن هشام ولو ابطل العطف لتخالف
الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا مسئلة اختلف في جواز العطف على معمولي
عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام و
جوزه الاخفش والكسائي والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة
ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون فيمن نصب ايات
الاخيرة مسئلة اختلف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة
حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال ابو حيان في قوله تعالى
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ان المسجد معطوف على ضمير به وان
لم يعد الجار قال والذي نختاره جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيرا
نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل النوع

الثالث

الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابوري
في المسئلة ثلاثة اقوال احدها ان القران كله محكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته
الثاني كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها الثالث وهو الصحيح انقسامه الى محكم
ومتشابه للاية المصدر بها والجواب عن الايتين ان المراد باحكامه اتقانه وعدم
تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق و
الصدق والاعجاز وقال بعضهم الاية لا تدل على الحصر في الشيئين اذ ليس فيها
شيء من طرق الحصر وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمحكم لا يتوقف معرفته
على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على
اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه
ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل
السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من
التاويلات الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان
معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان
دون شعبان قاله الماوردي وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا
يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما يدرك تاويله تنزيله والمتشابه ما لا
يدرى الا بالتاويل وقيل المحكم ما لم يتكرر الفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم
الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال اخرج ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه

بل ظ

وحدوده وفرايضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به واخرج الفريابي عن مجاهد قال
المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه
بعضا واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال المحكمات هي الامرة الزاجرة واخرج
عن اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا في هذه الاية فقال
ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرايض والنهي والامر والحلال واخرج
الحاكم وغيره عن ابن عباس قال ثلاث ايات من آخر سورة الانعام محكمات قل
تعالوا والايتان بعدها واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في
قوله ايات محكمات قال من هنا قل تعالوا الى ثلث آيات ومن هنا وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه الى ثلث آيات بعدها واخرج عبد بن حميد عن الضحاك
قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل
بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال ابن ابي حاتم و
قد روي عن عكرمه وقتاده وغيرهما ان المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن
به ولا يعمل به فصل اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه او لا يعلمه
الا الله على قولين منشاهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو
معطوف ويقولون حال او مبتدا وخبره يقولون والواو للاستيناف وعلى
الاول طايفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس فاخرج ابن المنذر
من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم قال انا ممن يعلم تاويله واخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله

والراسخون في العلم قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به واخرج ابن ابي حاتم
عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه
من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا القول النووي
فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد
من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة
والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني
وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول
الا شرذمة قليلة واختاره العتبي قال وقد كان يعتقد مذهب اهل السنة
لكنه سها في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة
قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم
في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول
الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه الرواية
وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على
ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا
العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة
ابي بن كعب ايضا ويقول الراسخون واخرج ابن ابي داود في المصاحف من
طريق الاعمش قال في قراءة ابن مسعود وان تأويله الا عند الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به واخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة رض قالت تلا رسول الله صلعم

هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت
قال رسول الله صلعم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين
سمى الله فاحذروهم واخرج الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري
انه سمع رسول الله صلعم يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر
لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغي
تاويله وما يعلم تاويله الا الله الحديث واخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم قال ان القران لم ينزل ليكذب
بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا وما تشابه فامنوا به واخرج الحاكم عن ابن
مسعود عن النبي صلعم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف
واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال و
حرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما
امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه
وقولوا امنا به كل من عند ربنا واخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث
ابي هريرة واخرج ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا انزل القران على اربعة
احرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره
العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم اخرجه
من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه واخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي
عن ابن عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به
وهو عند الله كله واخرج ايضا عن عائشة رضي قالت كان رسوخهم في العلم

ان امنوا بمتشابهه ولا يعلمونه واخرج ايضا عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا
انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان
بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسال عن متشابه القران
فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ
فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى ادمى راسه وفي رواية فضربه
بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برا ثم عاد له ثم تركه حتى برا فدعا به ليعود
فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا فاذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى
الاشعري ان لا يجالسه احد من المسلمين واخرج الدارمي عن عمر بن الخطاب انه قال
سياتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله
وان الخوض فيه مذموم وسياتي قريبا زيادة على ذلك قال الطيبي المراد
بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما ان يحتمل
غيره او لا الثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح اولا
والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثاني
الماول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والماول
هو المتشابه ويويد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم موافقا للمتشابه فالواجب ان
يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى
فرق ما جمع في معنى الكتاب بان قال منه آيات محكمات واخر متشابهات واراد
ان يضيف الى كل منهما ما شاء الله فقال اولا فاما الذين في قلوبهم زيغ الى ان قال

عنده كر
بهذا ظلم وجور منه لدم

اقسام نظم
ان يسار بدال

والراسخون في العلم يقولون امنا به وكان يمكن ان يقال واما الذين في
قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون في العلم
لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا التثبت ال
استقام القلب علي طرق الرشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول
الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا الي آخره شاهدا علي ان
الراسخون في العلم مقابل لقوله واما الذين في قلوبهم زيغ وفيه اشارة الي ان
الوقف علي قوله الا الله تام والي ان علم بعض المتشابه يختص بالله تعالى وان من حاول
معرفته هو الذي اشار اليه في الحديث بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل
مبتلي باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف
كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة من
يميز بها من يطلعه علي سره وقيل لو لم يبتلي العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم
في ابهة العلم علي التمرد فبذلك يستانس الي التذلل بعز العبودية والمتشابه
هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي
الاية بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريض بالزايغين ومدح للراسخين
يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولي العقول ومن ثم قال
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الي آخر الاية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني
بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال الخطابي المتشابه علي ضربين
احدهما ما اذا رد الي المحكم واعتبر به عرف معناه والاخر ما لا سبيل الي
الوقوف علي حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون

كثيرة فيرتابون فيه فيفتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه
واخبر عن المحكمات انها ام الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهي التي يعتمد في فهم
مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت امهات ثم اخبر عن الذين في قلوبهم زيغ انهم
هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات
وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع
منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم
تبل بما اشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم
المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء مثل
المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاءتهم ويظنون
انهم لو جاءتهم آيات اخر لامنوا عندها جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله انتهى
وقال الراغب في مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب
محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه
بالجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما
فالاول ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب و
يزفون او الاشتراك كاليد والعين وثانيها يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك
ثلاثة اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه لو قيل ليس مثله شيء كان اظهر للسامع و
ضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على

عليه الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله
تعالى واوصاف القيمة فان تلك الصفات لا يتصور لنا اذ كان لا يحصل
في نفوسنا صورة ما لم نحسه اذ ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة
اضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين والثاني
من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء
والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته
الرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البرهان البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها انما النسيء زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم
في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الاية الخامس من جهة الشروط التي يصح بها
الفعل ويفسد كشرط الصلوة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت
علم ان كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج من هذه التقاسيم ثم
جميع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة
وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ
الغريبة والاحكام المغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته
بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونه وهو المشار اليه بقوله صلعم
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واذا عرفت هذه الجملة
عرفت ان الوقوف على قوله وما يعلم تاويله الا الله ووصله بقوله والراسخون
في العلم جايزان فان لكل واحد منهما وجها حسب ما دل عليه التفصيل المتقدم
انتهى وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه

من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والاول لا يمكن اعتباره في المسايل الاصولية
لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة و
انتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظني لا يكتفى به في
الاصول واما العقلي فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا
واما اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز
وتاويل على تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي
في الترجيح ضعيف لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه في المسايل الاصولية
القطعية ولهذا اختار الايمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل
القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التاويل انتهى
فصل وحسبك بهذا الكلام من الامام مسلكا ومن المتشابهات الى آيات الصفات والتي
اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك الا وجهه و
يبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم والسموات مطويات
بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها وتفويض
معناها المراد منها الى الله سبحانه وتعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها
اخرج ابو القاسم اللالكائي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن
امه عن ام سلمة في قوله الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول
والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر واخرج ايضا
من ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سيل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال
الايمان غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ

المبين وعلينا التصديق وأخرج أيضا عن مالك أنه سئل عن الآية فقال الكيف
غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقد
أخرج البيهقي عنه أنه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع
وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى
المغرب على الإيمان بالصفات من غير تشبيه ولا تفسير وقال الترمذي في
الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل
سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم قالوا
نروي هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا
نتوهم وذهب طائفة من أهل السنة إلى أنا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى
وهذا مذهب الخلف وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة
النظامية الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة فإنهم
درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى
صدر الأمة وساداتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة
الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها واختار
ابن برهان مذهب التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز
أن يكون في القرآن شيء لم يعلم معناه أو لا بل يعلمه الراسخون في العلم وتوسط
ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر أو بعيدا
توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه وما كان
معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف

كما في

كانه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فنحمله على حق الله وما يجب له ذكرا ووقفت
عليه من تأويل الآيات المذكورة على طريقة اهل السنة من ذلك صفة الاستواء
وحاصل ما رأيت فيها سبعة اجوبة احدها حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان
استوى بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تأويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم
ثانيها ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله تعالى مستولي على الكل
والجنة والنار واهلهما فاي فائدة في تخصيص العرش والآخر ان الاستيلاء
انما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك اخرج اللالكائي في السنة عن ابن
الاعرابي انه سئل عن معنى الاستواء فقال هو على عرشه كما اخبر فقيل يا ابا عبد الله
معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على العرش الا اذا كان له مضاد
فاذا غلب احدهما قيل استولى ثالثها انه بمعنى صعد قاله ابو عبيد ورد بانه
تعالى منزه عن الصعود ايضا رابعها ان التقدير الرحمن علا اي ارتفع من العلو
العرش له استوى حكاه اسمعيل الضرير في تفسيره ورد بوجهين احدهما انه جعل
علا فعلا وهي حرف هنا باتفاق ولو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا في
الارض والاخر انه رفع العرش ولم يرفعه احد من القراء خامسها ان الكلام تم
عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله له استوى له ما في السموات وما
في الارض ورد بانه يزيل الاية عن نظمها ومرادها قلت ولا يتأتى له في قوله
ثم استوى على العرش سادسها ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى
خلقه كقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد وعمد الى خلقها قاله الفراء
والاشعري وجماعة من اهل المعاني وقال اسمعيل الضرير انه الصواب قلت يبعده

السؤال